فلا تنكر ان البستبين هدايه … وبينه علوم ما لسعيد بانم صدقا
وما انا في غايه البوس ارتجي … مثابة رب لاارتيكم محققا
ماجاد المترجم له
نظام كمثل الدر في جيد بضة … حلاها الصدر الموشح والعنقا
حوى كل لفظ رائق معنا وانه … يحسن بديع القول صبري رفقا
يقصر عنه البحتري وابن ثابت … فسار مسير الشمس وطبق الافقا
يغني له الحادي فيبدي له الشجا … شجيع عجبا فوق غصن به الورقا
اتاني من المولى الوجيه ومن حوى … علوما بها قد فاق من دهنه الحلقا
واصبح في ذا العصر عزه اهله … وقد نال مجدا غيره فيه لن يرقا
يذكرني العهد القديم ولم اكن … بناس لعهد نلت فيه المنى حقا
وطارحت اخوان الصفا في مجالس … وحاربتهم في الانس وقت اللقا سبقا
فيا ليت شعري هل يعود زماننا … كما كان اول الزمان لنا عتقا
وانا نرجوا الله في كل حالة … يمن لنا بالجمع في الزمن الاشفا
زمان توالى بالهموم فلم يزل … يعاني به ما يوجب العف والشقا
ولكن زمان الصبر هذا ولا اكن … على حالة الارضيت بها صدقا
وغاية ما نرجوا من الله ربنا … سامحة للذنب كي يحرز السبقا
وصلاة الرحمن في كل ساعة … على المصطفى والال ما غنت الورقا

ولما احتط المترجم له قرية الخيمة بماني وادي صند عام ستين ومائتين والعزم في شهر ربيع الاول واقتضى الحال بعد تمام المنازل الخروج بجماعة من افاضل الزمان ومن العلا الاعيان منهم اديب العصر القاضي علي بن عبد الرحمن البهكلي وتعاطوا هناك كوس الاداب وانشاوا فصايد عذاب وحرر القاضي المذكور مقامه بديعه في وصف تلك النزهه فقال نحمدك اللهم في الاخبار والانشا على ما منحتنا من فضلك الاتم نوعي الفضل من تشا ونصلي ونسلم على النبي الكريم صاحب الخلق العظيم وعلى اله الاطهار وجميع اصحابه من المهاجرين والانصار وبعد فلما انتظم سلك الاجتماع نحن وجماعة من الاخوان الاعلام الذين كلا منهم في العلم طول الباع في نزهة القاضي العلامة الاوحد النجم الاسعد اسمعيل بن محمد حلاه الله بجوده وجوده بقريته اللتي احتطها بالخيم عذبه الماطيبه الهوى اللتي اكتسى رضها حللا من خزامى البستان نسجها ايدي الانوا وجئنا من بحر الخطاب كل عباب وفتحنا من مقفلات المسايل العلميه ابوابا واملا كل واحد من حفظه ما لا يملى من كتاب وهذا اعطانا بديع المعاني هذا النسيم لعذوذ العواقي معتقدا ان تكون في هذه النزه مقامه ليكون لذكر طيب وعلامه

انظر الى الخيمه منصوبه … فوق الرياض الخضر والوادي
تهدي هنا العيش لسكانها … بانعم ذاكي السفح والنادي
تدغرد القمري على غصنه … بين رياض حسنها بادي
كانما البلبل في شدوه … قام خطيبا فوق اعوادي
لا عيب فيها غير سلوانها … للضيف عن اوطان ميلادي
ما العيش خصب في الهوى طيب … والثمرات والشجا عادي
فرية اسمعيل بحر الندى … طابت لوفاد وقصادي
عالمنا المحمود عند الورى … في كل اصدار وايرادي
يا ليتني كنت مقيما بها … وما حوى نكلى واولادي
استغفر الله وكلتني … استوطنت ارضنا الملك الهادي

دار الامارات وارباجها … ابا عريش تاج العادي
مفرش دست الملك من سابق … دع ملك معن وابن عبادي
ذاك الحسيني الملك المنتقى … خالف ابا واجدادي
فانظر النيران ولم تستطع … حصر بيانه بتعدادي
زهاعلي عمدان في حسنه … وذاك يغرق فخر شدادي
وكم قصور زخرفت حوله … تروي عن الفخر باسنادي

وقد حاذ ادبا العصر اطراف القصايد المطوله في مدح هذه النزهه وقد دونها المترجم له في محله وهو يسوب عني في فصل القضايا الشرعيه واحكامه جاريه على السداد وله صبر على اهل اللجاج ويتولى الصلح بينهم ويرضون قوله ولديه عبر قطع التشاجر وحسم مادة النزاعات عباره حسنه لا تستخفا الغيره مع محافظته على حضور الجمع والجماعات وقيام الليل وصيام الايام الفاضلات ويبذل ما يستطيع من المعروف وولده حسن من نجبا الشبان نشا في حجر والده المذكور على العفاف والصيانه حتى بلغ سن التميز وقرا القران واشتغل بعد ذلك بالطلب للعلم وحفظ بعض متون الفقه عن ظهر غيب ولازم القراه علينا مع مشاركة الوالد اسمعيل في الفقه والفرايض والاصول والنحو والمعاني والبيان وهو حال هذا مشتغل بالطلب وعلى السيد العلامه احمد محمد الضحوي والفقيه العلامه يوسف بن مبارك مع ملازمته النافع والعلابه وقد شاركهم الوالد الاديب محمد حسن في الطلب وقرا علينا في الفقه والنحو وقرا سطرا صالحا من بلوغ المرام في احاديث الاحكام للحافظ ابن حجر وهو من النجبا ومن اذكيا ما للقراه هو واخوه اسمعيل والمذاكره فلا يخلوا اكثر الاوقات من المذاكره بينهم وبينه بني عمهم حسن بن اسمعيل ومع الجد والجد في الطلب يبلغون الرتبه الرفيعه من العلم فان العلم اشرف ما رغب فيه الراغب وافضل ما طلبه وجد فيه الطالب وافضل ما اكتسب واقتنا ما الكاسب لان شرفه ينم على صاحبه وفضله ينمي عند طالبه قال تعالى هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون فمنع من المساواه بين العالم والجاهل ولما قد خص به العالم من فضيلة العلم وقال تعالى وما يعقلها الا العالمون فنفا ان يكون غير العالم يعقل عن الله تعالى امرا ونهيا جزاه الله خيرا والله يوفقنا واياهم الى ما يرضيه ويرزقهم الحفظ للاداب الشرعيه والجد في الطلب حتى يبلغوا الرتب العليه ومن جد وجد ومن ترك الكسل بلغ من العلم ما اراده وقصد والعز في الدنيا والاخره انما هو بالعلم النافع فمن نال رفقا فقد شيا ومن فاته فاي شي وجد واليه العلم في الفضل غايه اسمعيل بن ابراهيم سرحان هو من السادة الاعيان نشا في بلده مدينه بيت الفقيه ابن عجيل واخذ عن والده في المختصرات العلميه وكان ابوه من الفضلا ومن المجيدين في الشعر نظم مختصر عضد الدين في علم البيان وقد شرحت ذلك النظم وقرضا جماعه من علما العصر من شافهنا وغيرهم على ذلك الشرح وقد نقلت ما قرضوا به من النثر والنظم في تراجمهم في مولفي السما حدايق الزهر وكان المترجم له ذا ذهن غواص على اللطايف وبلغ به اعلا الرتب مع اجتهاده في الطلب وصارت له الملكه التامه في علم النحو وشارك في غيره من الفنون وشاركني في القراه على الشيخ العلامه عبد الهادي بن احمد المشرع في شرح التلخيص للسعد وحاشية الحيالي عليه وكان بيني وبينه كمال الاتحاد قبل ان نتفرق ايام نتردد للطلب في مدينة بيت الفقيه والمذاكره في غالب الاوقات دايره بيننا وكان يحضر معنا في موقف شيخنا السيد الامام عبد الرحمن بن سليمان ويشارك في الاملا والقراه وكان يحفظ القصايد المطولات ويجيد املاها بصوت الحسن مع مراعات الاعراب فيطرب السامع وله اشتغال كلي بعلم الاداب والاكباب على مطالعة كتبه ويقول الشعر الحكمي والحسن واكثر ما يقوله جيد وكثيرا ما يعرض علي ما ينظم فان صوبت اظهاره اظهره والا عاد النظر فيه حتى لا يقع فيها انتقاد وكان حسن المحاضره كثير المفاكهه للاخوان بمجالس الانس ويحبه جميع الفضلا من الاحباب ولم يزل بعد ان تحاللنا الوطن يكاتبني ببدايع النظم والنثر فما كاتبني به من قوله

صاح بلغ عني خليلا رضاعي … الم الافتراق بعد اجتماع
وانشر المحاسن شوقي اتصالا … مع ارسالها وبالانقطاع
صادق وحديه وصادق اصطباري … ورجاي ما رام الف انتفاع
وتولى عني نشاط رضاعي … فرق فيه وشاب يوم وداع

Copyright © King Saud University